# الضَّياعُ عُنوانُ حالِهِمِ

**الضياعُ هو عنوان حال الشباب في هذه السنوات والأيام...**

**الدينُ موضوعٌ على الرفوفِ ولا تقتنيه القلوب وتعمل به، الأخلاقُ تطيرُ مع أيِّ نسماتٍ من فتن، هذا إن وجدت أصلاً...**

**أصبحَ من يعتَدُّ بكلام الله ورسولهِ مُحتَقرًا في كُلِّ الأماكن، يُقذفون بأشبع الألقاب ويُسامونَ سوء العذاب...**

**يُصَبُّ إهتمامُ الشبابِ على أيِّ التُّرَّهاتِ إن كانت ستُعطيه راحةً مؤقتة مُزيَّفة في مُجتمعٍ تغنَّى بالفساد، اتَّبعَ أغراب البلاد...وآسفاه.**

**أصبحت رِحالُ الشَّبابِ تَحطُّ في ملاهي المعاصي والفجور، تركوا المساجدَ تتأوَّهُ مع الملائكةِ التي تسكنها وقد تاهَ العبادُ عنها، وانصرف الأصدقاء القدامُ إلى غيرها ممن لا حقَّ لهم في كلمة الصداقة إلا أنها أُطلِقَت جورًا على الجُداد.**

**أخفى الغبارُ المُترامي على المُصحفِ جمالهُ، حيثُ هذا دليلٌ على الهُجران...نسيَ الحبيبُ حبيبه، كما هي المعاصي تَغُطُّ على قلبِ فاعلها فتغفو طهارةُ القلبِ التي خُلِقَ عليها، يحيفون الفطرة فيأكُلُها النسيان...**

**ذاكَ الوحيدُ عَجوزٌ يَحتَضِنُ المُصحَفَ إلى صَدرِهِ ويُقاتِلُ الغُبارَ فهو مُنتَصرٌ عليهِ دَوماً فَيسعَدُ مَعَ قُرآنِهِ.**

**باتَ زوّارُ الليلِ كُثُرًا، كُلُّهم شَبابٌ، يال العَجَب، نَومٌ طارَ وما الهَدَفِ؟**

**قد جَعلَ اللهُ الليلَ لِلسُّكنِ والراحة، إلا لِمنْ تَصدَّقَ بِراحَتِهِ لوجهِ الله، فقامَ وصلى ودعا ونالَ عَظيمَ الجَزاءَ ورُفِّعَتْ مَكانَتُه...نِعمَ الهَدَف.**

**لَكِنْ هؤلاءَ الشبابَ الكُثُر مَفتوحَةٌ أَبصارُهُم في الليلِ المُظلِمِ عَمياءُ بَصائِرُهم، يَرتَكِبونَ من المحارِمَ أَشكالًا وألوانًا، يَغزونَ الليلَ بنَجِسِ الأفعال...بِئسَ الهَدَف. بِحساباتِهِم الخاطِئةِ يَرتَؤونَ أن الليلَ ساتِرُهُم بِغطاءِهِ الحالِكِ سوادًا، فقد تَبَخَّرَت رقابَةُ اللهِ في النفوسِ فكيفَ تَظهَرُ في الأنحاء.**

**إستعاضوا عن ذِكرِ الله، التسبيحِ والتكبيرِ والتَهليلِ الذي بِهِ صَدَقةٌ بلَهوِ الحديثِ من الأغاني وفُحشِ الكَلامِ المُبَهرَج، وهو الذي لاقى صدىً في قلوبٍ فارِغةٍ إستَمتَعَت مَعَهُ بالصَخَبِ اللاذِع فيها.**

**أين يُبَذَّرُ الوقتُ أيضاً؟**

**متاهةٌ تبدأ ولا تنتهي، تبكي دقائقك وحيدةً أيها الشاب بينما أنت تُداري رفاقَ السُّوءِ في سَفَهٍ هم ماضون به، في ألعابٍ لا نفع فيها ولا مَنطِقَ تندرِجُ تحته، وليس لها في التسليةِ المُباحَةِ أيُّ مَطرَح، ألعابٌ أُنتجت لِتَسرِقَ عقول الشباب وتُلقي بها في مهاوي الرَّدى حيثُ لا يُجدي النَّدَم، وهي في غالبها تُسيءُ للإسلامِ وتَقتَلِعُ فكرهُ السليم من الأذهان، تَحشو سواداً لعقائِدِ الفسقِ في الوجدان، يُفضينَ إلى غَضَبِ الرحمٰن، عياذًا بالله منها أسلحةَ شيطان.**

**نرى الداعينَ إلى ما يُسَمّى "حُرِيَّةَ المرأةِ" هُم بِغالِبِهِم شَبابٌ ذكور قد رَكِبوا سَفينَةَ الغربِ ذاتها، لماذا؟**

**لأنَّ في الدَعوَةِ إلى مِثلِ هذا هو أَتَمُّ الخَديعَةِ والتي لن نتَرجِعَ بِفوائِدَ إن امتلَكَتها الا على تِلكَ القلوبِ المريضة، التي ترى في الإختلاطِ الذي هو أَحدُ نتاجاتِ ما يُسَمّى "حُرِيَّةَ المرأةِ" تَطَلُّعاتٍ بَعيدَةً عن ما خَطَّتهُ الأقلامُ وسُمِّيَ قانونًا، تَطَلُّعاتٌ لن يَرضى بها إلا أمثالُ الذين أكلَ الشيطانَ قلوبَهُم وما تَبَقَّى مِنها أَخذَهُ العَفَنُ مَلجأً....التوضيحُ هُنا أن الحُرِيَّةَ للمرأَةِ حَيثُ لا كَذِبٌ فيها أو مَآلُها إلى هلاكٍ وطامّاتٌ كُبرى هي عَقيدَةٌ تَتَربى عليها قلوبُ الإيمانِ والمُعلِّمُ قُرآنٌ وسُنَّةُ النَبيّ (صَلَّى اللهُ عليهِ وَسلَّم) التي كانَت هَديًا توارَثَتهُ أَجيالٌ ويَحفَظُها اللهُ من الدَّنَسِ كما يَحفَظُ كِتابَهُ.**

**يَتمَسَّكونَ بالوَحدَةِ، وأَيُّ وَحدَة؟**

**هي بينَ جُدرانٍ وسَقفٍ ومَعَهُ شَيطانٌ سواءٌ أكانَ بالهاتِفِ الذي هو من كِبارِ رؤوسِ البَلاءِ والشَّرِّ أم كانَ بِدونِهِ، يَرتادونَ مواقِعَ تأَنَّقَت على أنها (مواقِعُ تواصُلٍ إجتماعيّ) تَملأُ مَسافاتِها إغراءاتٌ للمعاصي وفُسوقٌ مُزَيَّنُ كما تَرغَبُ النفوسُ الضِعاف لِتَجُرَّها لَذَّةٌ مُرتَعِشةٍ بأتفَهِ أَمرٍ إلى أَعمَقِ هُوَّةٍ ساحِقَةٍ لَها بِكُلِّها، مِنهُم من يُبادِرُ بِنَفسِهِ فَيبحَثُ عن فتاةٍ لِيُحادِثَها بما لا يجوزُ بينَ النَفسِ و صاحِبِها، أو تأتيهِ الفتاةُ على طَبَقِ السهولَةِ فيَهِمُّ لا مُصَدِّقاً كأنها أراحتهُ من العناء، وكذا هِيَ تراها تَركَت أنوثَتَها بل خَلعَتها وتَحسَبُ أنَّ أفعالاً كالتي تَفعَلُ هي ما يُثبِتُها أو أنَّ مَحلَّها حَديثٌ مُهانٌ بِفظاعَتِهِ مَعَ شابٍّ بينَ شَطَحاتِ هذهِ المواقِعِ، والنهايَةِ إلى حيثُ اللهُ يَعلمُ والبوادِرَ المُثبِتَةِ أن لا نِهايَةَ لِما شابَهَ هذا إلا نِهايَةٌ تامّة.**

**يَغوصونُ في هذهِ المواقِعِ تائهين، بل يَغرَقون بينَ تلاطُمِ أمواجِها التي تَدفِنُ الخائضينَ فيها بالقاعِ بِقَسوة، رُكامٌ فَوقَ بَعضِهِ، فالضَحايا لا تَسَعُهُم أرقامُ الدُنيا ولو كُرِّرَت عقودًا وعقودًا بِجانِبِ بَعضِها.**

**يأتي هذا ويَنضَمُّ إلى جيشِ الضلالِ هكذا بِسهولة فَإذا بِهِ يزيدُ الهراءَ هُراءً يَسرِقُ وقتَ الناسِ من الشبابِ وغيرِهمُ كما يَفعَلُ الآخرون، يَزيدُ الطينَ بِلَّةً بل يَتمَردَغُ بالوَحلِ كَذلِكَ، ضاعَ وأضاعَ من تَبِعَهُ أو سَمِعَهُ أو رآه، فيالَ هَولِ المُصيبَةِ حينَ تَحمِلُ وِزرَ آخرينَ مَعَ وِزرِكَ.**

**باتَ التَفريقُ بينَ الشبابِ الذكورِ وبينَ الإناثِ أَصعَبَ من تَفريقِ التوائِمِ المُتطابقين، إختَلَطَ التذكيرُ بالتأنيثِ ولم يَعُد تَشَبُّهاً فَحَسب بلباسٍ أو إكسسواراتٍ أو غيرها مما هو طَفراتٌ خارِجيّة، لم يَكتَفوا بِلعنَةٍ وُعِدُوا بها (لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ) بل لا يُلقونَ لها بالًا أو قلبًا لِيَخشى، نَدُرَ أن تَجِدَ العيونُ شابًّا حافَظٌ لِذكورَتِهِ وفتاةً بَقيت فتاة.**

**غَيرُ مُرحَّبٍ بالزواجِ في عَصرِهم، عند الجنسين، الزواجُ موضة قديمة وَلّى عليها الزمان، والزنا والفَتكُ بالأعراضِ حَيثُ هو يَرمُزُ لِلتَمدُّنِ كما كِبارِ دولِ العالم، ذكرهُ الرسولُ عن ما يَحدُثُ في آخرِ الزمان فعن أنس - رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسولَ الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (إنّ مِن أشراط السّاعة أن يُرفَعَ العلمُ، ويكثرَ الجهلُ، ويكثرَ الزّنا، ويكثرَ شربُ الخمر..).**

**النجاح المادي هو أَهَمُّ مَطلَبٍ وأوَّلُ ما يُسعى لَهُ في غياهِبِ الأيام، يَرى العيشَ ضَنكًا اذا لم يُحَصّل ثَروَةً نَصَبَ الكمائِنَ من أَجلِها، يرى أبوابَ الرِزقِ أُغلِقَت وأبوابُ غَضَبِ الرَّبِّ فُتِحَت على مِصرَعيها إذا هو ذاكَ لم يَصلْ بِمشروعِهِ إلى النورِ الذي أَراد.**

**جَمعُ الأموالِ هَمٌّ يَسكُنُ جُلَّ الشبابِ ولا يُمانِعونَ بِنَصبٍ ونَهبٍ لِيَسبِقَ هذا ذاكَ ويَكتَسِحَ السوق، تَتَقَدَّمُ أَسهُمُهُ قبلهم مُغمَّسَةً بالرِّبا وهي التي سَتَغمِسُهُ بنارِ جَهنَّم، المهمُّ أن يُرى قَدرِهُ بين الزمائِلِ قد فَرَعَ.**

**يُنفِقُ مالَهُ في ساحاتِ الرَّقصِ وحَفلاتِ الغناءِ وبيوتِ الزِّنا، لكن كلّا وأَلفُ كَلّا هو جوابُهُ حينَ يُقتَرَحُ عليهِ إنفاقٌ في دَربِ خيرٍ أو فائِدَةٍ للناسِ الحوائج، نموذجٌ آخرٌ يُوَثِّقُ بِكاميرا الدنيا ما تَكرَّمَ بِهِ على الفُقراءِ عِزًّا وفَخرًا لِنَفسِهُ وكَذا إذلالًا لهم، دونَ وَعيٍّ منهُ أنَّ بُخارَ جَهنَّمَ شاويهِ والصورَ التي إلتَقَطَها هي مُدِينٌ آخَر لَه، فيا حَسرتاهُ ويا بِئساً لَهُ و عليه.**

**سَيلٌ جارِفٌ آخر هو آخِذُهم حيث جرى، ألا وهي المخدرات، سُمٌّ فَتَّاكُ لكنَّهُ من النوعِ الذي يستهويهم من تحت رأس الشيطان اللعين ونفوسٍ ضعيفة يملكها هواها، يَتهافَتون عليه كأنهم أطفالُ قتلتهم المجاعة وجيء إليهم بما يمكن أن يسد جوعهم في لحظاتهم تلك، سُمٌّ أفعى جابت كل مكان فيه بشر، فهي جعلتهم أحياءً أموات وقرابةٌ إلى الوحوش في أفعالهم، في بِقاع الأرضِ المُتناثرة تزدادُ بمعدَّلٍ جنوني، فتجدهم مترامين في الزوايا والشوارع التي قَذِرَت بقذارتهم، شوارعُ دشنوها بأسماءَ ملؤوها أوساخًا، كلُّ ما إتصل بها نال منها.**

**الأمر يتفاقم فيترفع إلى تشكيلِ عصابات تختلف طبقاتها وقدراتها الهمجية وميدانٌ تعبثُ فيه بِفنّ.**

**الطريقُ موحَّدٌ على جنباته فسادٌ وإفساد، وقِمَّةُ العرشِ التي يحلم بها كُلُّ من سلك درب الجحيم، هي سيطرةٌ على العالم بقواعد لطالما رافقته مع جرائمه المتوالية، فَربَّاها يوما بيوم وواحدة وأخرى، حتى خط بدماء سفكها على أوراق من جلود أتباع كانوا مخلصين يوما، وأيُّ إخلاص!**

**يقودنا هذا إلى:-الحروبَ وأنَّ الشبابَ فَتيلُها.....**

**كَمّ من حروبٍ قَدْ عايَشتَ أو شَهِدتَ أو حَضرتَ كَضحِيَّةٍ نالَتْ من سَوطِ الحربِ ما نالت، كُلٌّ يُحَدِّثُ نفسه عزيزي القارئ، أليس كذلك؟**

**إنك مع القوافلِ لاحقٌ بها بالتأكيد، لنبحث الآن...**

**الحربُ والشَّبابُ فتيلها، شرارةُ بَدءِ الإشتعال، بل النَّارُ التي تحول ربيعَ الأماكنِ هَشيماً مُغطَّىً بالرَّماد.**

**آلات الدمار التي تستعملها الحروبُ هم الشباب...غسيلُ أدمغةٍ قد حَصَل، دُستورُ ضلالٍ القلوبَ دَخَل، بأوهامِ تحقيقِ السلام ووعودِ كَذبٍ أن المنال حُرِّيَّةٌ وبها سنحتفل، ثقافاتٌ مُغايرةٌ للإسلامِ ومنها ما نُسِبَ إليه عُلِّمت ونُشِرَت فكانت للهَيَجانِ أمل.**

**ضاعت أعمارهم في بلادٍ ما ميَّزوها بعدما فَتَكَ بها الخراب، من كُلِّ أجناسِ الخلائقِ هي ضحاياهم.**

**ملأت الدماءُ الحِراب، حملوا أرواح القتلى وألصقوهم بالرِّقاب، ما مرَّ بغيُهُم بِعامرٍ إلا سوَّاهُ بالتُّراب، والمآلُ بعد المذابحِ التي طالت بعيداً وكثيراً، ماذا؟ ما عساهُ يكونُ الجواب.**

**يا حسرةً على حالٍ كان الشبابُ فيه هم عزُّ الدينِ وأهله، بل وأوَّلُ المُقبِلين عليه، كانوا تِرسًا حاميًا للدينِ بالأجساد والأفئدة، بل مُستقَرٌّ ومُستودع لشريعته الغَرَّاء، هم الذين دافعوا عن رسول الله وناصروه وأعانوه على نشر تعاليم الإسلام، كانوا السلامَ وصِحافَ القرآنِ تمشي على الأرض، خاضوا المعارك ليبنوا قواعد الإسلام الذي قامت الحياةُ عزيزاً به لعقود.**

**كانوا بتوجيه الرسولِ مُحسنونَ استغلال شبابهم أحسن ما يكون حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، صحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك".**

**قادوا وهم قِلَّة في الدرب وإستكملوه تتبعهم أُمَمٌ من شِعابِ الأرض كافة إلى أعالي الحضارة والرقي حيث الإنسان يسمو وله مكانة مرموقة محورها مستمد من تعاليم الدين القويم، شباب علموا العلم وتفقهوا به فسموا بأمتهم متوكلين على الله.**

**هم بأعمار الشباب ذوي عقل نشيط وفهم مديد وذكاء شديد، فيهم يجري النَّماءُ ويَكثُرُ الخير، أقوياء في صحتهم تقوم على أكتافهم مجتمعات و بسواعدهم يشتدُّ عَضُدُ الأمَّة، السِّنُّ البارِزُ الذي بدأووا به محافل طاقاتهم الشابة من الخامسة عشر ثم إمتدادٌ حيث لا أحد هو واقف يمنعهم من إستثمار مخزون أعمارهم من الكَدِّ والإجتهاد بل صنعوا المزيد وإستكملوا، تاريخٌ على سطورِ الدنيا من عز الإسلام، الإسلام الذي عَمَرَ قلوبهم، فما كتب الله للدنيا صباحا دون حياته في الأرض جميعا، كانوا في الخطوط الأولى...عَساكر فادون أرواحهم في سبيل الله لِعِلمِهم أن لا كرامة في الدنيا تعلوها، حنكةٌ ما فاقهم فيها من خلق الله في أي زمن، يُدركون أن آخر الأعمار في زمانهم لا يكاد يبلغ السبعين إلا ما ندر وكتبه القدر فعليه السلام قد قال: ((اعمار امتي بين الستين والسبعين، وأقلهم من يجوز ذلك))، إلا أنهم لم يناموا على أيديهم بانتظار بلوغ المرام أو نهاية النهاية، هم الزارعون بين طبقات الأيام وثناياها الصغيرة والكبيرة موقنون بأنَّ الحصاد في يوم لا يُراوِحُ مكانه ولا أحداثُهُ تختلف عن ما وصِفَت.**

**الزُّبدَةُ التي علينا أن تغترف منها هي أن قرب الله هو الأمان، حبٌّ غامِرٌ وإيمان، في الدنيا صلاح وعمران، وفي دار القرار جِنان.**

**ولنا في رسول الله و أُسودِ الصحابة قدوة هي الأكمل والأفضل، سنتهم التي أمرنا الرسول بالتزامها حين أوصانا فقال (صلى الله عليه وسلم): "فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافًا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجد"، ولك عزيزتي صحابياتٌ أمَّهات المؤمنين وصويحباتهن إستقي من عندهن دُررًا وعِبَر، لِتَتألَّقِي بدورك المميزِ في وضع الدعائم الأساسية للمجتمع المسلم والإعتناء بها إلى حين تأخذ هي لجام نفسها وتقود بدورها حالًا أفضل للجميع.**

**في مِسكِ الختام، أقولُ متى كانت المسافَةُ الفاصلةُ بين الشَّبابِ وحُبِّ الدنيا أكبر فنحنُ على ما يُرام، ومتى كان السعيُ لِقُربِ اللهِ هو المَرام، وإن أخلَصَت القلوبُ فالنَّوايا تُستَقام، ومن معينِ الثقةِ نجزمُ سنكونُ على أتمِّ ما يُرام.**

**اللهم أصلح شباب المسلمين ورُدَّهم إلى دينك رَدًّا جميلًا.**

**زينب أمجد عبادي**